كقطاع اقتصادي في الفصل الرابع من هذه الدراسة ، كما سندرس الجوانب المختلفة لتطور الدولة في الفصل الختامي · الا اننا سنفرد بعض الملاحظات حول الاثر الاقتصادي العام للدولة كجهاز كولونيالي في خدمة المصالح الاستراتيجية للامبريالية البريطانية ·

ان فهم اهداف السيطرة الكولونيالية في شرقي الاردن يقود الى فهم شكل السيطرةوالى فهم اداتها(الدولة كجهاز كولونيالي مغلف بغلافمحلي وعربي)والى فهم الدور الذي لعبه هذا الجهاز في اعادة تشكيل الاقتصاد الوطني باتجاهاضعاف قطاعاته الانتاجية (قطاعات الانتاج المادي) وتضخيم نمو قطاعاته الخدماتية ، وباتجاه صبغ الاقتصاد الوطني ككل بطابع مفرط في التشوه والتبعية للسوق الرأسمالي العالمي · وبالتالي تعميق التبعية للامبريالية وتأبيدها ·

ان الفريد والاصيل في نموذج السيطرة الكولونيالية في شرقي الاردن ، ان الامبريالية البريطانية لم تستهدف من سيطرتها الانتفاع من ثروات البلاد وخاماتها الطبيعية ، اي ان غاية هذه السيطرة لم تكن النهب الاستعماري للثروات الطبيعية ولا الاستنزاف والاستثمار التقليدي لها · فهذه كانت غاية ثانوية بالنسبة لهدف السيطرة الاساسي وهو الانتفاع من مركز البلاد الاستراتيجي لغايات اقتصادية وسياسية وعسكرية خارجها · وبكلمات اخرى كان النمط الخاص من التطور التبعي للاقتصاد الاردني حصيلة سيطرة كولونيالية تستفيد من موقع الاردن الاستراتيجي اساسا لغايات النهب والسيطرة والنفوذ في خارج الاردن وليس فيه· لذا لعبالاردن بالنسبةللكولونيالية البريطانية دور المحطة ورأس الجسر والقاعدة ولم يلعب دور البلد مصدر الخامات للمتروبول البريطاني ، كماهي حالة المستعمرات تقليديا ·

وما دامت حاجة الكولونيالية البريطانية للاردن هي حاجة الى موقع استراتيجي ، فان الاهتمام الرئيسي به قد انصب على بناء جهاز الدولة والجيش وجملة الاجهزة الكفيلة بتأمين الهدوء والاستقرار لهذه السيطرة · كما طورت قطاعات خدماتية رديفة قررتها ايضا حاجات الكولونيالية العسكرية والسياسية مثل المواصلات البرية والمواصلات السلكية واللاسلكية والمطارات الحربية ، وجزئيا السكك الحديدية ·

اي ان اتجاه الاهتمام الرئيسي للامبريالية البريطانية كان منصبا على بناء ادوات السيطرة وخاصة جهاز الدولة والجيش · ففي النهاية تميزت خاصية السيطرة البريطانية في البلاد لا في كونها تعتمد علىالقوات البريطانية ، ولا على السيطرة المباشرة ، وانما بالاعتماد على جهاز ذي غلاف محلي – عربي وعلى قوات محلية ·

ولما كانت وظيفة هذه الاداة (جهاز الدولة والجيش) ليس فقط تأمين الاستقرار